

التكرار في سورة الرحمن



د. حسن محمد عبد المقصود (*)

مقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد
فالتكرار في سورة الرحمن بحث يناقش قضية التكرار في السورة
الكريمة؛ إذ اشتملت السورة على صور متنوعة من التكرار. وقد هدفت من
وراء هذا البحث إلى دراسة أثر التكرار في إحداث نوع من الربط بين
أجزاء النص. انقسم البحث إلى مقدمة وتمهيد وقسمين وخاتمة، وثبت
بالمراجع والمصادر.

أما المقدمة فقد تناولت فيها تعريفا موجزا بموضوع البحث، وأهداف
الدراسة، وأقسام البحث. وأما التمهيد فتناولت فيه التكرار واتخاذهِ وسيلة
للطعن في قدسية النص القرآني الكريم، ثم كان القسم الأول وناقشت فيه
قضية التكرار في جانبها النظري؛ موضحا الفرق بين النظرة القديمة للتكرار
والنظرة اللغوية الحديثة، وأما القسم الثاني من البحث؛ فقد تناولت فيه تحليلا
للصور التي ورد عليها التكرار في السورة الكريمة. ثم كانت الخاتمة، وفيها
سجلت أهم النتائج التي خرجت بها من دراسة التكرار في السورة الكريمة.

(*) أستاذ مساعد بكلية التربية - جامعة عين شمس

تمهيد:

التكرار وعملية الطعن في القرآن الكريم

قدم الطاعنون في قدسية النص القرآني مثيرا قام بدور المنبه لعلماء المسلمين ولفت نظرهم إلى بعض القضايا التي لم تكن تشغلهم وهم يتلون كتاب الله تعالى، ويقومون بتفسيره، من هذه القضايا قضية التكرار؛ حيث اتخذها الطاعنون أساسا للطعن في القرآن الكريم، على أساس أن القرآن إذا كان نصا مقدسا من عند الله تعالى، فكيف تتكرر فيه بعض الآيات بعينها؟ وكيف تتكرر أحداث القصة الواحدة في مواضع متعددة؟ وأسوا على تلك المقدمة نتيجة خطيرة، هي أن التكرار دليل على أن القرآن من عند محمد- صلى الله عليه وسلم- فهو بشر، ومن طبيعة البشر النسيان؛ ولذا فقد نسي بعض ما قاله في موقف معين، فأعاده في موقف آخر، وهكذا. أيضا رأى هؤلاء الطاعنون أن في التكرار عيبا في صياغة النص. وهم في هذا الشق يتفقون مع النقاد العرب القدماء الذين عدوا التكرارا عيبا على نحو مما سنعرض له في صلب هذا البحث.

لقد أدى هذا الطعن إلى قيام علماء المسلمين بالبحث في قضية التكرار؛ ليردوا كيد الطاعنين إلى نحورهم؛ وليثبتوا قدسية النص القرآني الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؛ فهو تنزيل من رب العالمين. واتسعت عملية دراسة التكرار؛ فتجاوزت النص القرآني إلى نصوص أخرى.

وبهذا يمكننا القول إن البحث في قضية التكرار في القرآن قد نشأ بهدف الدفاع عن بلاغة النص القرآني، ولم ينشأ من أجل البحث اللغوي، ومن هنا كان الكلام عن التكرار هو أنه مزية تزيد الكلام حسنا، وتعطيه قيمة

كما فعل الجاحظ في رسائله عندما تحدث عن تكرار الأخبار عموماً بهدف التنكير، يقول الجاحظ مبيّناً الفائدة من التكرار: "إن الناس لو استغنوا عن التكرير، وكفوا مئونة البحث والتنقيب لقلّ اعتبارهم. ومن قلّ اعتباره قلّ علمه، ومن قلّ علمه قلّ فضله، ومن قلّ فضله كثر نقصه، ومن قلّ علمه وفضله وكثر نقصه لم يُحمد على خير أئاه، ولم يُذمّ على شرّ جناه.."^١ ويؤكد السيوطي في حديثه عن التأكيد أن التكرار من الأساليب المعروفة عند العرب، وأنه من محاسن الفصاحة؛ خلافاً لمن غلط.^٢

ولأن الهدف من دراسة التكرار في القرآن الكريم هو الدفاع عنه ضد طعن الطاعنين، وشبهات المشككين، فقد انقسم العلماء والباحثون إزاء هذه الظاهرة قسمين، قسماً رأى أن التكرار مزية يمتاز بها النص القرآني، وأكد أن هذه الظاهرة موجودة في القرآن الكريم، وقسماً رأى أن التكرار غير موجود من الأصل في القرآن الكريم، وأن كل لفظ تكرر في موضع مختلف عن الموضع السابق له إنما حمل دلالة أخرى غير الدلالة الأولى، ومن ثم فالتكرار إنما هو تكرار في اللفظ، لم يستتبع تكراراً للمعنى، فليس هناك تكرار على الحقيقة في كتاب الله تعالى. ويؤيد ذلك ما ذكره الزركشي في هذه القضية، يقول: "واعلم أن التكرير أبلغ من التأكيد لأنه وقع في تكرار التأسيس وهو أبلغ من التأكيد فإن التأكيد يقرر إرادة معنى الأول وعدم التجوز فلهذا قال الزمخشري في قوله تعالى: (كَأَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا

^١ رسائل الجاحظ، ١٨١/٣

^٢ الإتيان في علوم القرآن، ٢٢٤/٣

سَوْفَ تَعْلَمُونَ) إن الثانية تأسيس لا تأكيد لأنه جعل الثانية أبلغ في الإنشاء فقال: وفي (ثم) تنبيه على أن الإنذار الثاني أبلغ من الأول.^١

وفي تفسير الكشاف للزمخشري: "والتكثير تأكيد للردع والإنذار عليهم. و(ثم) دلالة على أن الإنذار الثاني أبلغ من الأول وأشد."^٢

لأن الفلسفة التي بنى عليها القدماء معتقدتهم في بحث التكرار كانت ترتكز أساساً على فكرة أن التكرار عي؛ فقد جاءت آراؤهم في هذه القضية بصورة دفاعية عن النص القرآني، فأبنا من يمدح التكرار، ومن يمدح التكرار إذا كان في كتاب الله، ومن يذم التكرار عموماً، وينكر وجود التكرار في كتاب الله. ويمثل الفريق الأول ما نكره الزركشي، ومن قبله الجاحظ، ثم السيوطي، ومن ذلك أيضاً هذا النص: "... وأما ما ذكره عن التكرار في القرآن، فإن التكرار الموجود فيه ليس سببه آيات أعيد كتابتها مرتين على حد زعم جعيط. وإنما هو تكرار هادف مقصود من أجل أهداف تربوية إيمانية وأخلاقية، يندرج ضمن قوله تعالى: (وَنَكَّرُ فَإِنَّ الذِّكْرَ يَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ)^٣ فالله تعالى هو الذي هو الذي اختار أسلوب التكرار في القرآن، لقوله سبحانه: (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ)^٤؛ فالتكرار في القرآن ليس خطأ ولا عبثاً، ولا حشواً من الكلام، وإنما هو تكرار تربوي مُحكم هادف، لا يأتيه الباطل أبداً.^٥

^١ البرهان، ١١ / ٣

^٢ الكشاف، ٢٥ / ٦

^٣ سورة الذاريات، الآية: ٥٥

^٤ سورة الزمر، الآية: ٢٣

^٥ أباطيل وخرافات حول القرآن الكريم، ١ / ٢٨٥

التكرار في فكر وإبداع سورة الرحمن

وفي المقابل نجد فريق المنكرين وجود التكرار في النص القرآني الشريف، وهم يرون "أنه ليس في القرآن تكرار وإنما هو التشابه، سواء في ذلك القصص أو العقيدة وغيرهما؛ حيث يقول البقاعي متحدثاً عن أهمية التناسب: "وبه يتبين لك أسرار القصص المكررات، وأن كل سورة أعيدت فيها قصة فلمعنى ادّعي في تلك السورة استدل عليه بتلك القصة غير المعنى الذي سيقّت له".^١

وبهذا تتأكد فكرة أن البحث في ظاهرة التكرار في النصوص عموماً، وفي القرآن الكريم خصوصاً كانت بهدف الدفاع عن بلاغة النص القرآني؛ وإثبات أنه نص مقدس، ولم يكن ثم اتجاه لدراسة التكرار في شقه اللغوي التحليلي؛ فلم تكن تلك الدراسات تهدف إلى تجلية حقيقة التكرار، ولا إلى بيان أثره في تماسك النص وجعله مسبوكة محبوكاً.

الجانب النظري: التكرار بين القدماء والمحدثين

يُعد التكرار من أهم مقومات السبك أو التماسك، ويعني به الإتيان باللفظ مكرراً في غير موضع، أو تكرار تركيب معين في موضعين أو أكثر، كما يعني الترادف؛ وهو الإتيان باللفظ ومعناه، أو استخدام تركيب ما ثم استخدام مرادفه، كما يعني أيضاً تكرار النماذج النحوية (التوازي التركيبي) وهو استخدام أبنية متماثلة شكلاً مختلفة مضموناً، كأن يستخدم الجملة الاسمية التي خبرها مفرد ثم يستخدم جملة اسمية أخرى خبرها مفرد، أو ما شاكل ذلك، فقد عُدَّ هذا من التكرار أيضاً.^٢

^١ التناسب في سورة البقرة، ٦٠ / ٢.

^٢ انظر في هذا: نونية ابن زيدون في ضوء البحث النصي، وانظر أيضاً:

كما يعني التكرار أيضا تكرار الصوت داخل النص الواحد، وتلك الأشكال من التكرار تدرس في باب التوازي أو الموازة¹ Parallelism في هذا القسم من البحث أتناول قضية التكرار بين التراث العربي القديم والبحث اللغوي الحديث، ومن ثم فقد توزعت هذه القضية على محورين هما التكرار في الدرس العربي القديم، والتكرار في الدرس النصي الحديث.

أولاً: التكرار في الدرس العربي القديم

ينظر النقد العربي إلى البيت الشعري على أنه وحدة مستقلة، فكأنه نص لذاته، ولكون البيت يمثل النص من وجهة نظر النقاد العرب؛ فقد ذكروا أهمية استخدام التكرار اللفظي في الربط بين أجزائه؛ وإن لم يطلقوا عليه لفظ التكرار، يقول ابن سنان: "وذهب قوم أيضاً إلى حسن التريديد وهو أن يعلق الشاعر لفظة في البيت بمعنى ثم يريدها فيه بعينها ويعلقها بمعنى آخر كما قال زهير:

من يلق يوماً على علته هرمًا يلق السماحة منه والندي خلقًا
وقال أبو نواس:

صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها لو مسها حجر مسته سراء
وهذا عندي لا تعلق له بالنقد لأن التأليف في هذا التريديد كسائر التأليف في الألفاظ التي لا يستحق به حمداً ولا نماً ولا يكسبها حسناً ولا قبحاً.²

Text and Discourse Analysis, p 7

¹ انظر في ذلك: البحث اللغوي ومشكلات تعدد المصطلح (بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي الثاني بجامعة المنيا في الفترة ٢٩ - ٣١ مارس ٢٠١٠، وانظر أيضا:

² سر الفصاحة، لابن سنان، ص: ٢١٤

التكرار فـي سورة الرحمن فكر وإبداع

استخدم ابن سنان مصطلح الترديد تعبيراً عن التكرار أو التكرير؛ فحسن الترديد يعد من المحاسن عند بعض النقاد؛ غير أن ابن سنان لا يحده من المحاسن ولا من العيوب كما ذكر في النص السابق.

١- مفهوم التكرار في الفكر العربي القديم:

إن مصطلح التكرير في البحث العربي اللغوي القديم يستخدم للتعبير عن عدة مفاهيم، منها التكرار الذي يدرسه المحدثون في تماسك النص، ومنها ما يعنى به أن يأتي المبدع بتعبير معين عن معنى معين، فيأتي مبدع آخر، ويأخذ هذا المعنى ويعبر عنه بطريقة قريبة، أو يأخذ جزءاً من نص من سبقه، ويقوم بتوظيفه في نص آخر؛ بطريقة مماثلة أو مقارنة لما فعله صاحب النص الأول، وهذا النوع يندرج في علم النص تحت معيار النصوصية أو التناص Intertextuality¹. وعلى هذا ذكر ابن منقذ عدة أمثلة يوضح بها مفهوم التكرير، يقول: "اعلم أن التكرير هو كما قال امرؤ القيس:

وريح الخزامى ونشر القطر	كأنَّ المدامَ وصوبَ الغمام
إذا غرد الطائرُ المستحر	يعلُّ به بردُ أنيابها

وكقول الآخر:

وريح الخزامى وذوبَ العسل	القرنفل والزنجبيل
إذا النجمُ وسط السماء اعتدل	يعلُّ به بردُ أنيابها

¹ ينظر في هذا: النص ومعايير جودته، ونونية ابن زيدون في ضوء البحث النصي، والبحث اللغوي ومشكلات تعدد المصطلح.

ومنه قول أبي نواس:

واسقيناها من كميت تذرُ الليل نهارا

قال ابن قتيبة: كل هذه معانٍ متقاربات في ألفاظٍ متناسبات.^١

فالتكرير بهذا المفهوم هو تردد اللفظ عند غير مبدع تعبيراً عن معنى معين فتتقارب الألفاظ وتتقارب المعاني، وتتشابه طرق التعبير عنها. وهذا ما يبحث في دراسات التناص المندرجة ضمن مباحث علم النص كما ذكرنا آنفاً.

٢- التكرار والنقد الذاتي:

لقد تناول البحث العربي مسألة تكرار الألفاظ من جهتين متقابلتين، فذكروا أن تكرار اللفظ عيب يعاب به منشئ النص، وعلى ذلك عيب قول أبي تمام:

كريم متى أمدحه أمدحه والورى
معي ومتى ما لمته لمته وحدي
والسبب في عيب هذا الشعر هو تكرار لفظ (أمدحه)، ولفظ (لمته) وما بهما من أحرف الحلق؛ حيث أدى ذلك إلى صعوبة في النطق، مع أن المعنى الذي يحمله هذا النص أو البيت الشعري معنى جيد، وجاءت الألفاظ مناسبة لهذا المعنى، يقول ابن سنان: "فقد بان أن تكرار الحروف والكلام يذهب بشطر من الفصاحة وقد كان بعض العلماء بالشعر يعيب في قول أبي تمام:

كريم متى أمدحه أمدحه والورى
معي ومتى ما لمته لمته وحدي

^١ التبيين في نقد الشعر، ص: ٢٧٥

تَكَرَّرَ حروف الحلق على سلامة المعنى واختيار الألفاظ. فأما قول أبي الطيب:

العارض الهتن بن العارض الهتن بن العارض الهتن بن العارض الهتن
فمن أقبح ما يكون من التكرار وأشنعه. وإذا كان يقبح تكرار الحروف
المتقاربة المخارج فتكرار الكلمة بعينها أقبح وأشنع.^١

ينبغي أن نلفت النظر إلى أن مسألة النقد في ذلك الوقت المبكر كانت
مسألة إحساس ذاتي، فهي مسألة مزاجية تتأثر بحال الناقد، وعلاقته بمن يقوم
بنقده، ولم تكن عملية النقد موضوعية بحال من الأحوال؛ فلم تكن هناك أسس
ثابتة يقوم عليها النقد الأدبي، فهذا الذي عيب على أبي تمام ومن بعده المتنبي
والذي عُدَّ من أشنع العيوب وأقبحها؛ أعني أن تكرار حروف الحلق قد أدى
إلى صعوبة في النطق، وأن تكرار بعض الكلمات بأعينها قد أدى إلى عيب
النص، هو نفسه لم يكن معيباً ولا مذموماً من الناقد نفسه؛ ولعل سرا خفياً
يكمن وراء هذا التناقض في عملية النقد، فقد عُدَّ النقاد التكرار عيباً^٢، ثم
عادوا فمدحوه، يقول ابن سنان: "وأما قوله أيضاً:

وأنت أبو الهيجا بن حمدان يابنه تشابه مولود كريم ووالد
وحمدان حملون وحمدون حارث وحارث لقمان ولقمان راشد
فليس هذا التكرار عندي قبيحاً لأن المعنى المقصود لا يتم إلا به. وقد اتفق له
أن ذكر أجداد الممدوح على نسق واحد من غير حشو ولا تكلف لأن أبا
الهيجا هو عبد الله بن حمدان بن حمدون بن الحارث بن لقمان بن راشد.

^١ سر الفصاحة، لابن سنان، ص: ٨٤، ٨٥

^٢ سر الفصاحة، لابن سنان، ص: ٨٥

ولو ورد هذا الكلام نثرًا لم يزد على هذه الصفة فلما عرض في هذا التكرار معنى لا يتم إلا به سهل الأمر فيه وكان البيت مرضيًا غير مكروه. وعلى ذلك يجب أن يحمل كل تكرار يجرى هذا المجرى.^١

هذا التكرار الذي وردت فيه ألفاظ بعينها، وعدد كبير من أحرف الحلق لم يكن معيبا، وانظر إلى هذا النص: "وفي قول الشاعر:

ألا طرقتنا بعد ما هجعوا هند وقد سرن خمسا واتلأب بنا نجد

ألا حبذا هند وأرض بها هند وهند أتى من دونها النأى والبعد

وقال من حبه لهذه المرأة لم ير تكرير اسمها عيبًا ولأنه يجد للتلفظ باسمها حلوة فلم ير من الاعتذار للتكرير إلا هذا العذر. فأما قول أبي الطيب:

لك الخير غيري رام من غيرك الغنى وغيري بغير اللانقية لاحق
فلا خفاء بقبحه للتكرار، وكذلك قوله:

ومن جاهل بي وهو يجهل جهله ويجهل علمي أنه بي جاهل

لأنه ذكر الجهل خمس مرات وكرر بي فلم يبق من ألفاظ البيت ما لم يُعذَر إلا اليسير.^٢

ما ذكرنا النقد لا يبتعد عن الذاتية مهما حاولنا إسباغ صفة الموضوعية عليه؛ فالبيتان اللذان ذكر ابن سنان أن التكرار فيهما ليس قبيحا عنده؛ لأن المعنى لا يتم فيهما إلا بهذا التكرار نجد فيهما كلمة (ابن) بلا داع غير الموسيقى الشعرية (الوزن)، ولم يعب ابن سنان هذا النص.

^١ سر الفصاحة، لابن سنان، ص: ٨٥

^٢ سر الفصاحة، لابن سنان، ص: ٨٥

أيضا علق أبو العلاء على البيتين الآخرين بأن الرجل من شدة حبه للمرأة كرر اسمها تليذا بهذا التكرار، وهذا التبرير مع وجاهته يتعارض مع ما قيل عن بيتي أبي تمام السابقين الذين كرر فيهما كلمة أمدحه وكلمة لمتة، فالمعنى في بيتي أبي تمام لا يتم إلا بما ذكر، كما أن المعنى في هذه الأبيات لا يتم إلا بما ذكر فيها، لكن عيب بيتا أبي تمام، ولم تُعَب هذه الأبيات. إنها الذاتية في النقد التي لا يمكن أن تتفصل عنه أبدا. يمكن أن نقل لكنها لا تزول.

عندما ننظر إلى الشعر الذي تكرر فيه حمدان وحمون وحارث نجد أن كل لفظة من هذه الألفاظ قد حوت حرفا من أحرف الحلق هو الحاء، وتكررت اللفظة مرتين فكأنه كرر حرف الحاء وحده في هذين البيتين ست مرات، وجاء بالهاء ثلاث مرات، فهذه تسعة أحرف من أحرف الحلق؛ إضافة إلى تكرار ألفاظ بعينها في بيتين اثنين، ومع ذلك لم يُعَب الشعر، وعيب سابقه. فهل من مبرر؟

٣- أقسام التكرار عند القدماء:

يشمل التكرار عند القدماء عدة أقسام، أهمها:

أ- التكرار الكلي (التام)

ويعنى به تكرار اللفظ ذاته غير مرة واحدة في النص الواحد، وقد تمت دراسة هذا النوع في باب التوكيد اللفظي في كتب النحو، فمن ذلك قول ابن الأنباري: "فأما التوكيد بتكرير اللفظ فنحو قولك جاعني زيد زيد وجاعني

رجل رجل وما أشبه ذلك.^١ وقول ابن السراج: "التوكيد يجيء على ضربين إما توكيد بتكرير الاسم وإما أن يؤكد بما يحيط به، الأول: وهو تكرير الاسم.

اعلم أنه يجيء على ضربين ضرب يعاد فيه الاسم بلفظه وضرب يعاد معناه فأما ما يعاد بلفظه فنحو قولك: رأيت زيدا زيدا، ولقيت عمراً عمراً، وهذا زيدٌ زيدٌ، ومررت بزيدٍ زيدٍ، وهذا الضرب يصلح في الأفعال والحروف والجمل، وفي كل كلام تريد تأكيده، فأما الفعل فتقول: قام عمرو قامَ، وقم قم، واجلس اجلس، قال الشاعر:

ألا فاسلّمي ثمّ اسلّمي ثمّت اسلّمي ثلاثٌ تحيّاتٍ وإن لم تكلمي
وأما الحروف فنحو قولك: في الدار زيدٌ قائمٌ فيها، فتعيد فيها.^٢
فاستخدم الضمير (ها) بدلا من الدار.

ب- التكرار الجزئي:

أشارت كتب النحو أيضا إلى ما يشبه التكرار الجزئي، ففي حديثهم عن التوكيد اللفظي نكروا ما يمكن عده من هذا النوع، يقول ابن هشام: "وأما التوكيد اللفظي فهو اللفظ المكرر به ما قبله، فإن كان جملة فالأكثر اقترانها بالعاطف، نحو: (كَلَّا سَيَعْلَمُونَ، ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ)، ونحو: (أَوَلَيْ لَكَ فَأَوَلَيْ، ثُمَّ أَوَلَيْ لَكَ فَأَوَلَيْ)، وتأتي بدونه، نحو قوله عليه الصلاة والسلام: "والله لأغزون قريشا" ثلاث مرات، ويجب الترك عند إيهام التعدد، نحو "ضربت زيدا ضربت زيدا".^٣

^١ أسرار العربية، ص: ٢٨٤

^٢ الأصول في النحو، ١٩ / ٢

^٣ أوضح المسالك، ... / ...

فقد تحدث ابن هشام هنا عن التكرار، وليس عن التوكيد اللفظي فقط، ويقول المرادي: "التوكيد اللفظي: إعادة اللفظ أو تقويته بموافقته معنى. فالأول كقولك: "ادرجي ادرجي" ويكون في الاسم والفعل والحرف والمركب غير الجملة. والجملة، نحو: "جاء زيد زيد".

أَتَاكَ أَتَاكَ الْآخِقُونَ

وَنَعَمْ نَعَمْ.

وَحَتَّامَ حَتَّامَ الْعَنَاءِ الْمَطُولِ

وَلَكَ اللَّهُ، لَكَ اللَّهُ

قال الشارح: وأكثر ما يجيء مؤكدا لجملة.

والثاني: نحو: انزل نزال. قال:

صَمِّيَ لَمَّا فَعَلْتَ يَهُودَ صَمَامَ¹

فالنوع الثاني وهو التوكيد بما يوافق اللفظ معنى، الذي مثل له المرادي بقوله: (انزل نزال)، و(صمي لما فعلت يهود صمام) يدخل في إطار التكرار الجزئي؛ إذ إنه ليس تكرارا للفظ ذاته؛ بل هو استعمال جذر اللفظ بصورة ما من الصور.

ج- الترادف Synonym:

اختلف اللغويون في قضية التكرار بين مثبت ومنكر لوجوده، يقول أحمد الدمشقي: "الترادف ألفاظ متحدة المعنى وقابلة للتبادل فيما بينها في أى سياق، أى تعدد الألفاظ لمعنى واحد، أى عبارة عن وجود أكثر من كلمة لها دلالة واحدة، أو هو الألفاظ المفردة الدالة على شىء واحد باعتباره واحداً،

¹ توضيح المقاصد، ٢/ ٩٧٩، ٩٨٠

وقد تنشأ ظروف في اللغة تؤدي إلى تعدد الألفاظ لمعنى واحد، أو تعدد المعانى للفظ واحد. ومن الترادف ما هو لهجات لقبايل مختلفة، أو تناسى الفروق الدقيقة بين الكلمات، يقول سيبويه: واعلم أن من كلامهم - يقصد العرب - اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين.

ويقول قطرب: الكلام في ألفاظ بلغة العرب على ثلاثة أوجه، فوجه منها وهو الأعم الأكثر اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، وذلك قولك الرجل والمرأة، وقام وقعد، وهذا لا سبيل إلى جمعه وحصره؛ لأن أكثر الكلام عليه. والوجه الثانى اختلاف اللفظين والمعنى واحد، وذلك مثل غير وحمار، وثنب وسيد، وجلس وقعد إلخ. والوجه الثالث أن يتفق اللفظ ويختلف المعنى، فيكون اللفظ الواحد على معنيين فصاعداً، مثل الأمة الرجل وحده يوتَم به، والأمة القامة قامة الرجل، والأمة من الأمم، ومن هذا اللفظ الواحد الذى يجيء على معنيين فصاعداً ما يكون متضاداً في الشئ وضده.^١

لم يُغفل اللغويون العرب هذا الباب كما رأينا؛ فقد تناولوه بالبحث والدرس، بل أعدت رسائل لغوية عن أسماء الخيل، والسيف، والنبات والحيوان والشجر، وغير ذلك مما عد نوعاً من التأليف المعجمي الخاص، وهو المعاجم الموضوعية، وكان هذا بدافع تقديم مادة لغوية للمبدعين تساعد في عمليات إبداع النصوص، كما كان بدافع حفظ اللغة وأهداف أخرى. كما بحث اللغويون العرب عملية الترادف بين الألفاظ وبين التراكيب

^١ معجم أسماء الأشياء، ١١، ١٢، وانظر: كتاب سيبويه، ١/ ٧ طبعة بولاق

وذلك في دراسات لغوية شملت الترادف والإتباع والأضداد والمشتراك اللفظي، وذلك مثل كتاب الأضداد لابن الأنباري.

د- التناقض

لقد حفلت البلاغة العربية بما يكشف عن قيمة التضاد في إظهار الحسن، وبيان معدن الأشياء، ومن ثم وجدت عبارات مثل: والضد يظهر حسنه الضد^١، وكذا: وبضدها تتميز الأشياء^٢. ولعل من أسس تماسك النص أن يجمع بين المتناقضات في تعبير سليم، ولا يعني التناقض أن المقابلة يجب أن تكون كاملة أو على سبيل الحقيقة، بل يكفي أن يجمع المتناقضان بعض الصفات المتقابلة، وقد درس العرب القدماء باب التناقض في عدة صور، منها التضاد، وهو أن تدل اللفظة الواحدة على معنى وضده في آن، فيوظفها المبدع في جملة لأداء معنى، ويوظفها في جملة أخرى لأداء معنى يناقض سابقه ويضاده، وذلك مثل جلل، وجون. ونحو ذلك مما يدرس في باب الأضداد، ومن التناقض أن يعبر عن المعنى وضده في نص واحد لأداء معنى ما من المعاني، وفي ذلك يقول ابن منقذ: "التناقض، هو أن يتناقض بين المعاني، مثل قول مسلم:

ذكرَ الصبوحَ، فراحَ غيرَ مفنٍ وأقامَ بينَ عزيمةٍ وتجلدٍ

^١ عثرت على هذا القول في كتاب البحر المحيط لأبي حيان، ١/ ٦٤٢

^٢ يروى هذا العجز ضمن بيتين هما:

من يظلم القراء في تكليفهم أن يصبحوا وهم له أكفاء
ويذمم وبهم عرفنا فضله وبضدها تتميز الأشياء

انظر: الكشاف، ٣/ ٤١٢

وقول أبي نواس:

ذكرَ الصبوحَ بسحرةٍ فارتاحا وأمله ديكُ الصبح صياحا
قال ابن قتيبة: إن كل واحد منهما عاب على صاحبه التناقض، لأن بيت أبي نواس متناقض، لجمعه بين ارتياح وملل، ولأن بيت مسلم متناقض، لجمعه بين الرواح والإقامة، وعندي أنهما غير متناقضين ولا متباينين، الارتياح إلى شيء والملل من غيره، وكذلك البيت الآخر فالرواح فيه والإقامة مجازان. ومن ذلك قول ذي الرمة:

أقامت به حتى نوى العودُ في الثرى وضمَّ الثريا في ملاعته الفجرُ
ناقض لأن العود لا ينوي في الثرى. والثرى: التراب الندي، والنوي: اليبس. وقيل إن الفرزدق أصلحه، فقال: حتى نوى العود والنوى....، ووافقه على ذلك أبو عمرو بن العلاء.^١

ثانيا: التكرار في الدرس النصي

١- تكرار اللفظ Word Repetition:

ويراد به أن يرد اللفظ في غير موضع من النص، وكذا تكرار تركيب معين في موضعين أو أكثر، ويكون بتكرار الكلمات المهمة، أو الكلمات المفتاحية Key words في النص. ينقسم التكرار اللفظي إلى تكرار كلي، وهو تكرار اللفظ أو الجملة كلها كما هي، وتكرار جزئي، ويعنى به نقل العناصر التي سبق استخدامها إلى صور مختلفة، كأن تستخدم الصيغ

^١ البديع في نقد الشعر لابن منقذ، ص: ٢٥٣، ٢٥٤

الصرفية المختلفة من الجذر الواحد في مواضع متعددة، أو أن ينقل الفعل إلى الاسم، أو العكس، وهكذا.^١

أ- تكرار المعنى Meaning Repetition:

ويعنى به الترادف في علم النص، ويعد نوعاً من التكرار، وهو يأتي على مستوى الألفاظ كما يأتي على مستوى التراكيب، ويقر علماء النص بوجود الترادف داخل النصوص على مستوى الألفاظ والتراكيب؛ لكنهم يقرّون أيضاً أن الترادف التام أمر شديد الصعوبة^٢، كما أن التناقض التام أيضاً أمر شديد الصعوبة. ويمثل تكرار المعنى أهمية في بناء النص المتناسك من وجهة نظر علماء النص. وهو ثبات المعنى وتغيير طرق التعبير عنه، أو تعدد الصور اللفظية للمعنى الواحد، وهو ما اصطلح عليه في التراث العربي بالترادف Synonym: ويعنى به الإتيان باللفظ ومعناه، أو استخدام تركيب ما ثم استخدام مرادفه. على أن قضية الترادف التام غير محسومة كما رأينا سابقاً.^٣

ب- تكرار النمط التركيبي Pattern Repetition:

ويعني به تكرار النماذج النحوية أو (التوازي التركيبي Parallelism) وهو استخدام أبنية متماثلة شكلاً مختلفة مضموناً، كأن يستخدم الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي، ثم يستخدم جملة فعلية أخرى فعلها

^١ انظر: مدخل إلى علم لغة النص، ص: ٧٢

^٢ Text and Discourse analysis, p: 9

^٣ راجع الصفحات السابقة من هذا البحث

ماض.¹ ولسنا بحاجة إلى القول إن تكرار الأنماط التركيبية يعطي النص تزاجاً موسيقياً؛ فيسهم ذلك في تماسكه بشكل ما من أشكال التماسك.² على أنه يجب أن ننبه إلى أنه ليس كل تكرار يؤدي إلى تماسك النص؛ بل التكرار الذي يحدث ربطاً ما بين العناصر المكونة للنص هو الذي يؤدي إلى تماسكه.

ج- التقابل Opposites & Antonym

يأتي التقابل على مستوى الألفاظ، كما يأتي على مستوى الجمل والتراكيب، وقد ذكر الباحثون العرب القدماء أن هذا التقابل يؤدي إلى التوضيح والتمييز، وقد اعتمد المحدثون على التقابل بوصفه إحدى أدوات التماسك في دراساتهم النص وتحليل الخطاب³؛ إذ يفيد التقابل في إحداث نوع من الربط المعنوي.

لقد اهتم علماء النص والخطاب بالتكرار، وعدوه أحد أسس تماسك النص، فبدأ سالكي حديثه عن التماسك بالحديث عن التكرار، وقسمه قسمين، فجعل الأول للتكرار اللفظي، والثاني لتكرار النمط التركيبي، فتناول في الأول تكرار الكلمات وهو تكرار الكلمة بلفظها، وذكر أن تكرار الكلمات المهمة في النص هو الذي يفيد التماسك النصي. وتناول في الثاني تكرار الأنماط والنماذج النحوية.⁴

وقد لا يكون ذكر اللفظ غير مرة أساساً من أسس التماسك عند علماء الخطاب، إذا حمل اللفظ معنى في سياق يختلف عما يحمله غيره؛ كأن يستخدم

¹ Look: Text and Discourse analysis, p??

² Text and Discourse analysis, p??

³ Look: Text and Discourse Analysis, p: 23, also: Cohesion in English, p: ??

⁴ Text And Discourse analysis, P: 9

التكرار في فكر وإبداع سورة الرحمن

اللفظ الواحد في عدد من النصوص، ثم يتم جمع هذه النصوص معاً لتكون نصاً كبيراً، فإن ذلك النص الكبير يفتقد التماسك مع ما به من تكرار لهذا اللفظ.

الجانب التحليلي: أنماط التكرار في سورة الرحمن

في هذا الجانب أتناول صور التكرار التي وردت في سورة الرحمن عز وجل، وأحاول - ما استطعت - تجلية أثر ذلك التكرار في تماسك البناء النصي للسورة الكريمة، فمت بتقسيم هذا الجانب ثلاثة أقسام أساسية هي التكرار الكلي، والتكرار الجزئي، والتوازي التركيبي.

أولاً: التكرار الكلي

ويشمل التكرار الصوتي، والتكرار الصرفي، والتكرار التركيبي، وأعني بالتكرار الصوتي تكرار صوت ما من الأصوات بصورة لافتة للنظر، والصرفي أعني به تكرار كلمة مفردة بلفظها مرتين أو أكثر، والتكرار التركيبي أعني به تكرار تركيب لغوي معين مرتين أو أكثر.

١- التكرار الصوتي:

لعل أكثر الأصوات استخداماً في السورة الكريمة هو صوت النون، فقد استعمل مائة واثنتين وأربعين مرة، والنون صوت أغن^١، يعطي نغماً يطرب الأذن، ويريح النفس، وقد ذكر ابن منظور أن حرف النون من الحروف المَجْهُورَة، ومن الحُرُوفِ الذَّلُوقُ، ومخرجها

^١ انظر: سر صناعة الإعراب، ١٠٧/٢

مخرج الراء واللام، فقال: "والراء واللام والنون في حيز واحد".^١
وتلا صوت النون صوت اللام، فقد ورد مائة وخمسا وعشرين مرة،
واستثبت من العد تلك اللامات التي تدغم فيما بعدها؛ فهي موجودة
حرفا لكنها غير موجودة صوتا، وعند مرات وجودها ثلاث عشرة
مرة، ولا يخفى أن صوتي النون واللام يتم إنتاجهما من حيز واحد؛^٢
لكن درجات هذا الحيز مختلفة. ثم يأتي صوت الباء، وهو صوت
شفوي يتم إنتاجه من بين الشفتين، وقد ورد مائة وأربعاً وعشرين
مرة أيضاً. يتلو هذه الأصوات صوت الميم، وهو صوت شفوي
أيضاً، وقد ورد مائة وتسع مرات، يتلو ذلك صوت الياء؛ فقد ورد
اثنين وتسعين مرة، وتلاه صوت الراء الذي ورد خمسا وثمانين
مرة، ثم صوت الكاف؛ فقد ورد أربعاً وثمانين مرة، ثم صوت الفاء؛
فقد ورد ثمانين وستين مرة، ثم صوت الواو؛ فقد ورد خمسا وستين
مرة، والتاء في اثنين وستين موضعاً.^٣

هناك عدة ملحوظات على التكرار الصوتي، أجمالها فيما يلي:

أ- الأصوات التي تكررت كثيراً معظمها من مقدمة الفم، فهي إما
لثوية، وإما شفوية، ولا يستثنى من ذلك غير الكاف؛ إذ يتم إنتاجها
من اللهاة.^٤

^١ انظر: لسان العرب، (حرف النون)

^٢ انظر: لسان العرب، (حرف النون)

^٣ انظر: الملحق الخاص بتكرار الأصوات في نهاية البحث.

^٤ انظر: العين، (المقدمة) وتهذيب اللغة (باب أحياء الحروف)

ب- حرف الراء مع أنه صوت تكراري يصعب نطقه؛ إذ يضرب اللسان معه في اللثة ضربات متتالية مما يجعله صوتاً مركباً^١؛ فقد تكرر في السورة بشكل لافت للنظر؛ فقد ورد خمسا وثمانين مرة، واحتل المرتبة السادسة في ترتيب الأصوات المستخدمة في السورة.

ج- الفواصل المختومة بالنون مسبوقة بألف مد قبلها مثلت ستة وخمسين موضعاً، والنون قبلها واو مد مرة واحدة، والنون قبلها ياء ساكنة سكونا صحيحاً مرة واحدة، والنون قبلها همزة مرة واحدة أيضاً، والفواصل المختومة بالميم قبلها ألف مد مثلت سبعة مواضع، والراء قبلها ألف مد مثلت موضعين اثنين. وهذا يعني أن النون جاءت ختام تسع وستين آية من جملة ثمانية وسبعين، وتلتها الميم التي القريبة منها مخرجاً؛ فجاءت ختام سبع آيات، ثم كانت الراء التي تسبقهما معا في المخرج، فكانت ختام آيتين.

د- كل الفواصل جاءت مسبوقة بمد ماعدا ختام آيتين، هما الآية (١٧)؛ إذ ختامها لفظ (المغربين)، فكانت الياء ساكنة سكونا صحيحاً، ولكن الياء من جنس الكسرة وإن كانت ساكنة سكونا صحيحاً فهي تتناسب الساكنة بالتطويل. وكذا الآية (٢٩) فختامها لفظ (شان)، والهمزة تسهل فتصبح شان، وبهذا يكون التناسب الموسيقي متمثلاً في السورة كلها، عن طريق المد للساكن العارض، أو العارض للسكون بتعبير علماء التجويد^٢.

^١ انظر: دراسة الصوت اللغوي، ص: ٣٩٦

^٢ إتحاف فضلاء البشر، ١/ ١٦٦، ١٦٧

٢- التكرار الصرفي:

في السورة الكريمة كلمات تكررت بلفظها كالتالي:

- أ- كلمات وردت في السورة الكريمة مرتين، من هذه الكلمات كلمة (الإنسان) فقد جاءت في قوله تعالى: (خَلَقَ الْإِنْسَانَ)^١، ثم جاءت في قوله تعالى: (خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ)^٢، وكذا كلمة (السماء)، فقد وردت مرتين أيضاً، في قوله تعالى: (وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ)^٣، ثم وردت في قوله تعالى: (فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ)^٤، وكلمة (عَلَّمَ)^٥ تكررت مرتين، وكلمة (وَضَعَ)^٦ تكررت مرتين، وكلمة (نُو)^٧ وردت مرتين، وكلمة (الْمَرْجَانِ)^٨ وردت مرتين، وكلمة (نَارِ)^٩ وردت مرتين، وكلمة (جَنَّاتِ)^{١٠} وردت مرتين، وكذا كلمة (عَيْنَانِ)^{١١} وردت مرتين.

^١ سورة الرحمن، الآية: ٣

^٢ سورة الرحمن، الآية: ١٤

^٣ سورة الرحمن، الآية: ٧

^٤ سورة الرحمن، الآية: ٣٧

^٥ سورة الرحمن، الآية: ٢، ٤

^٦ سورة الرحمن، الآية: ٧، ١٠

^٧ سورة الرحمن، الآية: ١٢، ٢٧

^٨ سورة الرحمن، الآية: ٢٢، ٥٨

^٩ سورة الرحمن، الآية: ١٥، ٣٥

^{١٠} سورة الرحمن، الآية: ٤٦، ٦٢

^{١١} سورة الرحمن، الآية: ٥٠، ٦٦

ب- كلمات وردت في السورة الكريمة ثلاث مرات، وهي كلمة (خلق) وردت ثلاث مرات هي قوله تعالى: (خَلَقَ الْإِنْسَانَ) ^١، وقوله: (خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ) ^٢، وقوله: (وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ) ^٣، وكلمة (الميزان) ^٤ وردت ثلاث مرات، وكلمة (فأكهة) ^٥ وردت ثلاث مرات، وكلمة (جَانٌّ) ^٦ وردت ثلاث مرات، ومناظرتها كلمة (إنس) ^٧ وردت ثلاث مرات، وجاءت معرفة مرة رابعة ^٨.

إن استخدام اللفظ الواحد غير مرة يعزز المفهوم الذي يثيره اللفظ في وروده أول مرة، وذلك مع زيادة موسيقية النص من خلال تكرار النغم اللفظي وموسيقى الوزن والمقطع، أضف إلى ذلك مراعاة الجانب النفسي؛ فالنفس تميل إلى قراءة ما تعرفه أو الاستماع إليه، وذكر اللفظ أول مرة يثير قضية معرفية في نفس المتلقي، فإذا ما ذكر مرة أخرى كان ذلك موافقا رغبة المتلقي. واللفظ المذكور للمرة الثانية أو الثالثة يقوم برفع أو خفض درجة الإعلامية الناشئة من

^١ سورة الرحمن، الآية: ٣

^٢ سورة الرحمن، الآية: ١٤

^٣ سورة الرحمن، الآية: ١٥

^٤ سورة الرحمن، الآية: ٧، ٨، ٩

^٥ سورة الرحمن، الآية: ١١، ٥٢، ٦٨

^٦ سورة الرحمن، الآية: ٣٩، ٥٦، ٧٤

^٧ سورة الرحمن، الآية: ٣٩، ٥٦، ٧٤

^٨ سورة الرحمن، الآية: ٣٣

ذكره للمرة الأولى^١؛ وذلك بتوظيف اللفظ في سياق جزئي يختلف عن السياق الجزئي الذي وُظف فيه من ذي قبل.

٣- التكرار التركيبي:

وقد شمل تراكيب كاملة تكررت كما هي، وذلك كالتالي:

أ- تراكيب استخدمت في السورة الكريمة مرتين، وذلك تركيب (لَمْ يَطْمِئُنْ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ)^٢، و تركيب (الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)^٣؛ وكذا تركيب (السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)^٤، و تركيب (مُتَكَبِّرِينَ عَلَى)^٥.

ب- تراكيب وردت في السورة الكريمة أربع مرات، وهو تركيب واحد هو تركيب (فِيهِمَا)^٦.

ج- تراكيب وردت فوق أربع مرات، وهو تركيب واحد هو قوله تعالى: (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)^٧، حيث ورد إحدى وثلاثين مرة.

وفي تحليل هذه الآية ذكر الكرمانى أن ثمانية مرات وردت عقيب آيات فيها تعداد بدائع خلق الله وعجائب صنعه، ومبدأ الخلق ومعادهم. ثم سبعة منها عقيب آيات فيها ذكر النار وشدائدها على عدد أبواب جهنم، ثم ثمانية أخرى تعقبا على وصف الجنان وأهلها،

^١ انظر: مدخل إلى علم لغة النص، ص: ١٩٧

^٢ سورة الرحمن، الآية: ٥٤، ٧٦

^٣ سورة الرحمن، الآية: ٢٧، ٧٨

^٤ سورة الرحمن، الآية: ٢٩، ٣٣

^٥ سورة الرحمن، الآية: ٥٤، ٧٦

^٦ سورة الرحمن، الآيات: ٥٠، ٥٢، ٦٦، ٦٨

^٧ سورة الرحمن، الآية: ١٣، ١٦، ١٨، ٢١، ٣١، ٢٥، ٢٨، ٣٠، ٣٢، ٣٤، ٣٦، ٣٨، ٤٠، ٤٢، ٤٥،

٤٧، ٤٩، ٥١، ٥٣، ٥٥، ٥٧، ٥٩، ٦١، ٦٣، ٦٥، ٦٧، ٦٩، ٧١، ٧٣، ٧٥، ٧٧

وجاءت على عدد أبواب الجنة، ثم ثمانية أخيرة للجنّتين اللتين من دونهما. فهذه ثلاثة أنواع من الوصف استحقت التعقيب على كل منها بثمانى آيات، وتلك سبعة في وصف النار؛ فيكون المجموع إحدى وثلاثين آية^١.

هذا المنحى الأسلوبى الذى انتهجه الكرمانى منحى له مبرراته البحثية؛ فهو بحث سياقى فصلّ فيه الكرمانى الموضوعات التى تناولتها السورة الكريمة، وبين دور ذكر قوله تعالى: (فبأي آلاء ربكما تكذبان) عقيب كل جزئية من جزئيات الموضوع.

ثانياً: التكرار الجزئى

وقد ورد بأشكال متعددة، ومنها:

١- استخدام اللفظ نفسه مرة نكرة ومرة معرفاً بآل، كما في لفظ (إنس) في قوله تعالى: (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُتُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُتُوا لَا تَنْفُتُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ)^٢، حيث جاء معرفاً بآل مرة واحدة في السورة كلها، لكنه استخدم نكرة في ثلاثة مواضع، هي قوله: (فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ)^٣ وكذا قوله: (لَمْ يَطْمِئْهُمْ^٤ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ)^٤ والتركيب الأخير تكرر مرتين.

٢- استخدام الجذر، ومن أشكال وجود مثل هذا التكرار استخدام المفرد والمثنى، وتمثل ذلك في لفظ (البحر)؛ حيث ورد مفرداً مرة في قوله

^١ أسرار التكرار في القرآن، ص: ٢٣١

^٢ سورة الرحمن، الآية: ٣٣

^٣ سورة الرحمن، الآية: ٣٩

^٤ سورة الرحمن، الآية: ٥٦، ٧٤

تعالى: (وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ)^١، وكان قد ورد بلفظ المثني في قوله تعالى: (مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ)^٢.

٣- استخدام استخدام الفعل المضارع والأمر من الجذر نفسه، ومثال ذلك الجذر (نَفَذَ) في قوله تعالى: (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُتُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُتُوا لَا تَتَفَنَّوْنَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ)^٣.

٤- استخدام المبني للمعلوم والمبني للمجهول من الفعل نفسه، وذلك قوله تعالى: (يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ)؛ حيث استخدم الفعل (يسأل) مبنيًا للمعلوم، وقوله: (فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ)^٤، فقد ورد الفعل مبنيًا للمجهول ومنفياً.

٥- استخدام اللفظ مع اختلاف الموقع الإعرابي؛ فيكون في موضع الرفع مرة، وموضع النصب أو الجر مرة أخرى، ومثال ذلك لفظ (جنتان)؛ فقد ورد مرفوعاً في موضعين، هما قوله تعالى: (وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ)^٥، وقوله: (وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ)^٦، وورد مجروراً في قوله: (مُتَكَبِّرِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَاطِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ)^٧.

^١ سورة الرحمن، الآية: ٢٤

^٢ سورة الرحمن، الآية: ١٩

^٣ سورة الرحمن، الآية: ٣٣

^٤ سورة الرحمن، الآية: ٢٩

^٥ سورة الرحمن، الآية: ٣٩

^٦ سورة الرحمن، الآية: ٤٦

^٧ سورة الرحمن، الآية: ٦٢

^٨ سورة الرحمن، الآية: ٥٤

ثالثاً: التوازي التركيبي

وفي مجال تكرار البنى التركيبية، أو النماذج النحوية، أو التوازيات التركيبية نجد هذه التوازيات قد حظيت بعدد كبير من التكرار، وقد قسمتها قسمين. الأول يتعلق بالجملة الفعلية، والثاني يتعلق بالجملة الاسمية.

١- التوازي التركيبي في الجملة الفعلية:

أ- النصب على الاشتغال، وقد ورد مرتين في قوله تعالى: (وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا)^١، وقوله تعالى: (وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا)^٢.

إن ذكر المفعول به من غير عامله الظاهر يثير ذهن المتلقي؛ حيث يحاول بحث مشكلة العامل المضمر، والسبب وراء إضماره، وكل ذلك يؤدي إلى إثراء المعنى بتفاعل المتلقي مع النص وعياً وفهماً.

ب- الفعل والمفعول والجار والمجرور ثم جار ومجرور آخر، وقد ورد مرتين في قوله تعالى: (خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ) وقوله تعالى: (وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ).

في هذين التركيبين المتوازيين يستتر الفاعل؛ فكأنه محذوف، فالبنية السطحية للنص خالية منه تماماً؛ فهناك فجوة في سطح النص، وعلى القارئ، أو المستمع أن يقوم بملئها من خلال ربط جزئيات النص بعضها ببعض، مما يجعل المتلقي أكثر ارتباطاً بالنص، كما يجعله مستثاراً ومتابعته وتفهم ما فيه.

^١ سورة الرحمن، الآية: ٧

^٢ سورة الرحمن، الآية: ١٠

جـ- الفعل المبني للمجهول ثم الجار والمجرور، ثم نائب الفاعل، وقد استخدم مرتين في قوله تعالى: (يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ)^١، وقوله تعالى: (يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ)^٢.

الفصل بين الفعل وفاعله يدفع المتلقي إلى التفكير في حقيقة هذا الفاعل، فتتحقق للنص درجة من درجات الإعلامية، لا تلبث هذه الدرجة أن يتم تخفيضها بذكر الفاعل بعد الفاصل، وهو ما يسمى خفض منزلة أمامي، أو تقديمي^٣.

د- ومن أمثلة التوازيات التركيبية فيما يتعلق بالجملة الفعلية استخدام الفعل واستتار الفاعل، ووجود المفعول، وقد ورد ذلك في عدة مواضع، أهمها قوله تعالى: (عَلَّمَ الْقُرْآنَ)^٤، وقوله تعالى: (خَلَقَ الْإِنْسَانَ)^٥. (عَلَّمَهُ الْبَيَانَ)^٦ وقوله تعالى: (مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ)^٧.

هـ- ومن أمثلة التوازيات في الجملة الفعلية أيضا استخدام الفعل، والفاعل، ثم المضاف إليه، ومثال ذلك قوله تعالى: (وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ نُورُ الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)^٨ وقوله تعالى: (تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)^٩.

^١ سورة الرحمن، الآية: ٣٥

^٢ سورة الرحمن، الآية: ٣٩

^٣ مدخل إلى علم لغة النص: ١٩٠، وانظر: البحث اللغوي ومشكلات تعدد المصطلح.

^٤ سورة الرحمن، الآية: ٢

^٥ سورة الرحمن، الآية: ٣

^٦ سورة الرحمن، الآية: ٤

^٧ سورة الرحمن، الآية: ١٩

^٨ سورة الرحمن، الآية: ٢٧

^٩ سورة الرحمن، الآية: ٧٨

التكرار فـي

سورة الرحمن

فكر وإبداع

و- ومن أمثلة التوازيات في الجملة الفعلية أيضا استخدمت السورة الفعل وتبعه فاصل (جار ومجرور) ثم جاء الفاعل، ومثال ذلك قوله تعالى: (يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ)^١ وقوله تعالى: (يُكذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ)^٢

٢- التوازيات التركيبية في الجملة الاسمية:

تجلت التوازيات في الجملة الاسمية بصورة واضحة، تمثلت فيما يلي:

أ- الجملة الاسمية المكونة من مبتدأ خبره مفرد، وتمثل ذلك في قوله تعالى: (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ)^٣، وقوله تعالى: (هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ)^٤

ب- الجملة الاسمية المكونة من مبتدأ محذوف وخبر مفرد، وتمثل ذلك في قوله تعالى: (الرَّحْمَنُ)^٥، وقوله تعالى: (رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ)^٦، وقوله تعالى: (ذَوَاتَا أَفْنَانٍ)^٧، وقوله تعالى: (مُذَاهِمَاتٍ)^٨، وقوله تعالى: (حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ)^٩.

^١ سورة الرحمن، الآية: ٢٢

^٢ سورة الرحمن، الآية: ٤٣

^٣ سورة الرحمن، الآية: ٢٦

^٤ سورة الرحمن، الآية: ٤٣

^٥ سورة الرحمن، الآية: ١

^٦ سورة الرحمن، الآية: ١٧

^٧ سورة الرحمن، الآية: ٤٨

^٨ سورة الرحمن، الآية: ٤٦

^٩ سورة الرحمن، الآية: ٧٢

ج- الجملة الاسمية التي تقدم الخبر فيها على المبتدأ، وتمثلت في قوله تعالى: (فِيهَا فَاكِهَةٌ)^١، وقوله تعالى: (بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ)^٢، وقوله تعالى: (وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ)^٣ وقوله تعالى: (وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ)^٤، وقوله تعالى: (فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ)^٥، وقوله تعالى: (فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ)^٦، وقوله تعالى: (فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ)^٧، وقوله تعالى: (وَمِنْ تُونِهِمَا جَنَّاتٍ)^٨، وقوله تعالى: (فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ)^٩، وقوله تعالى: (فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ)^{١٠}، وقوله تعالى: (فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ)^{١١}

د- الجملة الاسمية المكونة من مبتدأ حذف خبره، وذلك في قوله تعالى: (وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ)^{١٢}، وقوله تعالى: (وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ)^{١٣}.

هـ- الجملة الاسمية المنسوخة بناسخ فعلي أو حرفي، وذلك في قوله تعالى: (فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ)^{١٤}، وقوله تعالى: (كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ)^١

^١ سورة الرحمن، الآية: ١٢

^٢ سورة الرحمن، الآية: ٢٠

^٣ سورة الرحمن، الآية: ٢٤

^٤ سورة الرحمن، الآية: ٤٦

^٥ سورة الرحمن، الآية: ٥٠

^٦ سورة الرحمن، الآية: ٥٢

^٧ سورة الرحمن، الآية: ٥٦

^٨ سورة الرحمن، الآية: ٦٢

^٩ سورة الرحمن، الآية: ٦٦

^{١٠} سورة الرحمن، الآية: ٦٨

^{١١} سورة الرحمن، الآية: ٧٠

^{١٢} سورة الرحمن، الآية: ٥٨

^{١٣} سورة الرحمن، الآية: ٥٨

^{١٤} سورة الرحمن، الآية: ٣٧

٣- تكرار المعنى:

وفي مجال تكرار المعنى نجد الترادف والتضاد.

أ- الترادف Synonym:

ورد الترادف في مواضع منها ما يلي:

ترادف جمل؛ فقد ترادفت ثلاث جمل كلها تدعو إلى الحفاظ على الموازين ودقتها وعدم إفسادها، وذلك قوله تعالى: (أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ)^١ وقوله تعالى: (وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ)^٢

إن قضية الميزان والوزن والأحكام من القضايا التي تهم المجتمعات كلها، وبخاصة تلك المجتمعات التي ينتشر فيها الظلم، ولما كان المجتمع الجاهلي ممثلًا بشتى صور الظلم والممارسات الظالمة ضد الضعفة والمساكين؛ فقد جاءت الترادفات المتعلقة بالوزن والميزان مناسبة تمامًا للبيئة التي نزل فيها القرآن الكريم. واهتمام السورة بتكرار قيمة العدل والوزن الصحيح حقق تقبلية كبيرة خصوصًا عند من وقع عليهم الظلم من المتألمين، وتحقيق هذه التقبلية ورعاية سياق الموقف النفسي والاجتماعي للمتألمين أدى دوره في رفع درجة إعلامية النص.^٤

^١ سورة الرحمن، الآية: ٥٨

^٢ سورة الرحمن، الآية: ٨

^٣ سورة الرحمن، الآية: ٩

^٤ سورة الرحمن، الآية: ٥

ب- التقابل Opposites:

اشتملت السورة الكريمة على كلمات قابلت كلمات أخرى في هيئة التضاد، أو على صورة النفي. فمما جاء على صورة التضاد لفظا (المَشْرِقَيْنِ) و(المَغْرِبَيْنِ) في قوله تعالى: (رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ)^١ ولفظا (الشمس) و(القمر) في قوله تعالى: (الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ)^٢ ولفظا (رفعها) و(وضعها) في قوله تعالى: (وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ)^٣، وقوله تعالى: (وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ)^٤ ولفظا (السما) و(الأرض) في قوله تعالى: (وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ)^٥، وقوله تعالى: (وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ)^٦، وكذا لفظا (السموات) و(الأرض) في قوله تعالى: (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ)^٧

(النواصي) و(الأقدام) في قوله تعالى: (يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ
بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ)^٨

^١ ينظر في ذلك: النص والخطاب والإجراء، ص:

^٢ سورة الرحمن، الآية: ٥

^٣ سورة الرحمن، الآية: ٧

^٤ سورة الرحمن، الآية: ٧

^٥ سورة الرحمن، الآية: ٧

^٦ سورة الرحمن، الآية: ٧

^٧ سورة الرحمن، الآية: ٣٣

^٨ سورة الرحمن، الآية: ٤٠

التكرار في سورة الرحمن فكر وإبداع

ومما جاء على صورة الشيء ونفيه لفظاً (انفذوا) و(لا تتفنون) في قوله تعالى: (يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُتُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُتُوا لَا تَنْفُتُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ)^١ ومما جاء على صورة تقابل الجمل قوله تعالى: (والسمااء رفعها) وقوله: (والأرض وضعها).

لعل من نافلة القول هنا أن أشير إلى أن التقابل بشئى صورته يؤدي إلى إبراز المعنى المراد إيصاله إلى المتلقي^٢، وقديماً قالت العرب: وبضدها تتميز الأشياء^٣، كما قالوا أيضاً: والضد يظهر حسنه الضد^٤ وقد أثمرت التقابلات في السورة الكريمة ثمرتها المرجوة من حيث توضيح المعاني المختلفة من إقرار للعدل، وبيان لقدرة الله تعالى، وعجز الإنسان والجنان عن فعل شيء بغير قدر الله.

^١ سورة الرحمن، الآية: ٣٣

^٢ انظر في ذلك: نونية ابن زيدون في ضوء البحث النصي. بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي عن الأدب الأندلسي بجامعة علي كره بالهند.

^٣ يروى هذا العجز ضمن بيتين هما:

من يظلم القرناء في تكليفهم أن يصبحوا وهم له أكفاء

ويذمم وبهم عرفنا فضله وبضدها تتميز الأشياء

انظر: الكشف، ٣/ ١٢٢

^٤ عثرت على هذا القول في كتاب البحر المحيط لأبي حيان، ١/ ٦٤٢

الخاتمة:

- = تضمنت سورة الرحمن جل وعلا صورا متنوعة من صور التكرار، فاشتملت على تكرار صوتي وصرفي وتركيبى، كما اشتملت على توازيات تركيبية متنوعة.
- = تعددت صور التكرار بين تكرار لفظي تام، وتكرار جزئي، وتكرار معنوي عن طريق الترادف وعن طريق التضاد. وكل ذلك أكسب السورة الكريمة تماسكا بناثيا واضحا.
- = أسهم التكرار بصفة عامة والصوتي بصفة خاصة في إكساب السورة الكريمة أداء موسيقيا صاخبا أدى بدوره إلى جذب النفس لسماعها وتلاوتها، ومن ثم تدبر معانيها.
- = قام التكرار برفع درجة الإعلامية أو خفضها بصورة جعلت المتلقي يتفاعل مع آيات السورة الكريمة.
- = ارتبطت بعض صور التكرار بالسياق الاجتماعي والنفسي؛ فأدت إلى تحقيق تقبلية عالية من جانب المتلقين.
- = أشار اللغويون العرب القدماء إلى كثير من أنماط التكرار التي تدرس في علم النص؛ ولكنها كانت عند القدماء مجرد إشارة لهذه الأنماط تمت بصورة جزئية وفي موضوعات متفرقة؛ فقد أدركوا التكرار التام والجزئي، وعبروا عن ذلك في دراستهم التوكيد اللفظي. ولم يطلقوا عليها مصطلح التكرار التام أو الجزئي، فالمصطلح أطلق في إطار علم النص.
- = تختلف فلسفة القدماء في بحث التكرار عن فلسفة المحدثين؛ فقد عده القدماء عيبا يجب التخلص منه ما أمكن؛ في حين عده علم النص ميزة تؤدي إلى تماسك النص وجودته.

ملحق (١) تكرر الحروف في سورة الرحمن عز وجل

١٤٣	ن	١.
١٤٢	ل	٢.
١٢٥	ب	٣.
١١٢	م	٤.
٩٣	ي	٥.
٨٧	ر	٦.
٨٤	ك	٧.
٦٨	ف	٨.
٦٥	و	٩.
٦٣	ال	١٠.
٦٢	ت	١١.
٤٦	لا	١٢.
٤٥	ذ	١٣.
٤٠	هـ	١٤.
٣١	آل	١٥.
٣٠	س	١٦.
٢٧	ج	١٧.
٢٢	ق	١٨.
١٨	ع	١٩.

٢٠.	ح	١٥
٢١.	خ	١٥
٢٢.	ط	١٠
٢٣.	ش	٩
٢٤.	د	٧
٢٥.	ز	٧
٢٦.	ص	٧
٢٧.	ض	٧
٢٨.	لأ	٧
٢٩.	غ	٤
٣٠.	ث	٣
٣١.	ال	٣
٣٢.	إل	٢
٣٣.	ظ	١

التكرار في سورة الرحمن

فكر وإبداع

ملحق (٢) تكرر الحروف في سورة الرحمن ألفبائياً

الحرف	عدد مرات الورود	الترتيب	الحرف	عدد مرات الورود	الترتيب
ب	١٢٥	٣	غ	٤	٢٧
ت	٦٢	١١	ف	٦٨	٨
ث	٣	*٢٨	ق	٢٢	١٨
ج	٢٧	٢٧	ك	٨٤	٧
ح	١٥	*٢٠	ل ^٢	١٤٢	٢
خ	١٥	*٢٠	م	١١٢	٤
د	٧	٢٣	ن	١٤٣	١
ذ	٤٥	١٣	هـ	٤٠	١٤
ر	٨٧	٦	و	٦٥	٩
ز	٧	٢٤	ي	٩٣	٥
س	٣٠	١٦	لا	٤٦	١٢
ش	٩	٢٢	لأ	٧	٢٦
ص	٧	*٢٥	ال	٦٣	١٠
ض	٧	*٢٥	أل	٣	*٢٨
ط	١٠	٢١	إل	٢	٢٩
ظ	١	٣٠	آل	٣١	١٥
ع	١٨	١٩			

المصادر والمراجع:

- = البناء، أحمد بن محمد ت ١١١٧هـ
- * إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، حققه وقدم له د. شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م
- = الأنباري، أبو البركات محمد بن سعيد، ت ٥٧٧
- * أسرار العربية، تحقيق محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي بدمشق، د.ت.
- = الجاحظ،
- * رسائل الجاحظ. المكتبة الشاملة.
- = ابن جني، أبو الفتح عثمان، ت ٣٧١هـ تقريبا
- * سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن هندلوي، دار القلم، سوريا، ١٩٩٣م
- = الخفاجي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان، ت ٤٦٦هـ
- * سر الفصاحة، مكتبة مشكاة الإسلامية.
- = اللمشقي، أحمد بن مصطفى ت ١٣١٨هـ
- * معجم أسماء الأشياء المسمى للطائف في اللغة، دار الفضيلة، القاهرة، د.ت
- = دي بوجراند وآخرين،
- * مدخل إلى علم لغة النص، مطبعة دار الكاتب، سميراميس، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م
- = ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن، ت ٤٦٣هـ
- * العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت. د.ت.
- = الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، ت ١٢٠٥هـ
- * تاج العروس من جواهر القاموس
- = الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، ت ٧٩٤هـ

* البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي بمصر، ط ١، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م

= الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، ت ٥٣٨هـ

* الكشف عن حقائق التنزيل وعلوم الأقاويل في وجوه التأويل. تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وآخرين، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط ١/ ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م

= عبد المقصود، حسن

* البحث اللغوي ومشكلات تعدد المصطلح: دراسة تطبيقية على مصطلحات علم النص

* تماسك النص: أسسه وأهدافه، بحث ألقى في المؤتمر الدولي الأول بجامعة المنيا، ٢٠٠٨م

* النص ومعايير جودته بين التراث العربي والبحث اللغوي الحديث، ؟؟؟؟

* نونية ابن زيدون في ضوء البحث النصي،

= العسكري، أبو هلال، ت ٣٩٥هـ

* كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، حققه وضبط نصه د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م

= علل، خالد كبير

* أباطيل وخرافات حول القرآن الكريم و النبي. المكتبة الشاملة.

= عمر، أحمد مختار

* دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، ١٤١٨هـ -

١٩٩٧م

= الكرمانلي، محمود بن حمزة، ت ٥٠٥هـ

* أسرار التكرار في القرآن، المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان. تحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة، مصر، د. ت.

= المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ

ت ٧٤٩هـ)

* توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، شرح وتحقيق
أ.د. عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط ١ / ١٤٢٨هـ -
٢٠٠٨م

= ابن منظور، محمد بن المكرم بن منظور الإفريقي المصري، ت
٧١١هـ

* لسان العرب، طبعة بولاق، مصر، دت.

= ابن منقذ، أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد الكناني، ت ٥٨٤هـ

* البديع في البديع في نقد الشعر، حققه وقدم له عبد آ. مهنا، دار
الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

= ابن هشام، أبو عبد الله جمال الدين

* أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد
الحميد،

=Halliday & Hassan

* Cohesion in English. Longman, London. 1976

= Raphael Salkie

* Text and Discourse Analysis, London and New York, 1995